الدَّنمارك تُوَثِّق التُّراثَ الإسلاميَّ في القرن الإفريقيِّ

أمضى باحثون دنماركيُّون السَّنوات الخمس الأخيرة في التَّعرُّف على أكثر من ألفَي مخطوطةٍ إسلاميَّةٍ وتحليلها في كلٍّ من إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي والصُّومال، بهدفِ دراسةِ التَّقاليد الأدبيَّة الإسلاميَّة التي لم تُدرَس بالتَّفصيل بَعْدُ في هذا الجزء من أفريقيا وحِفْظِها.

وقام الباحثون أيضًا برَقْمَنةِ المخطوطات وإنشاء قاعدةِ بياناتٍ على الإنترنت توفِّر للباحثين في جميع أنحاء العالم أداةً قيِّمةً للبحث المستقبليِّ في تاريخ الإسلام وتقاليده. وقام بتمويل مشروع "الإسلام في القرن الأفريقيِّ" هيئةُ الإنصاف والمصالحة في جامعة كوبنهاغن، ومجلسُ الأبحاث الأوروبيِّ.

وانتقد الباحثون الدَّنماركيُّون عدم ربط المختصِّين في الدِّراسات الإسلاميَّة بين القرن الإفريقيِّ والعالم الإسلاميِّ.

وحسب الموقع الإلكترونيِّ للجامعة، فقد أتاح فريق المشروع قاعدةَ بياناتِ المخطوطات الرَّقميَّة لتمكين الباحثين الآخرين من دراسة المخطوطات والإسهام في البحث في هذا التُّراث الأدبيِّ الإسلاميِّ الذي

يعاني الإهمالَ والتَّهميش. فالمختصُّون في دراسات الإسلام والدِّراسات الإفريقيَّة أهملوا القرن الإفريقيَّ طويلًا، بحسب أَلِسَّاندرو غوري الأستاذ المشارك بجامعة كوبنهاغن والعضو في فريق المشروع.

ويضيف غوري أنَّ علماء الدِّراسات الإسلاميَّة والدِّراسات الإفريقيَّة يميلون بشكلٍ تقليديٍّ إلى ربط هذه المنطقة بالتُّراث المسيحيِّ لإثيوبيا وهي أكبر دولةٍ في القرن الإفريقيِّ، ولكنَّ الحقيقة أنَّه كان هناك تراثٌ أدبيٌّ إسلاميٌّ غنيٌّ ومتميِّزٌ في القرن الإفريقيِّ، يعود إلى القرنين السَّابع عشر والثَّامن عشر على الأقلِّ.

نصوصٌ صوفيَّةٌ وغنائيَّةٌ: ويوضِّح غوري أنَّ المخطوطات تَشِي بأنَّ المسلمين في أجزاءٍ من منطقة القرن الإفريقيِّ كان لديهم ميلٌ إلى تأليف النُّصوص الصُّوفيَّة التي يجتمع النَّاس لغنائها على إيقاعٍ من تصفيق الأيدي والطُّبول، مع أنَّهم لم يستخدموا كلمة "غناء" لأنَّها محلُّ جَدَلٍ في السِّياق الإسلاميِّ.

العربيَّة لغةُ الثَّقافة في القرن الإفريقيِّ: وفضلًا عن العديد من نصوص التَّصوُّف، كشف الباحثون عن عددٍ كبيرٍ من المصاحف ونصوص الشَّريعة الإسلاميَّة وكُتُب اللُّغة العربيَّة، ووجدوا أنَّ معظم النُّصوص مكتوبٌ بالعربيَّة، وهناك نصوصٌ مكتوبةٌ باللُّغات المحلِّيَّة كالأمهريَّة والصُّوماليَّة ولكن بحرفٍ عربيٍّ.

ويضيف غوري أنَّ "اللُّغة العربيَّة مركزيَّةٌ بالطَّبع لدراسة الإسلام، ولكنَّ كثيرًا من السُّكَّان المحلِّيِّين الذين عاشوا في القرن الإفريقيِّ لم يعرفوها، ولهذا السَّبب هناك العديد من النُّصوص حول قواعد اللُّغة العربيَّة في مجموعات المخطوطات التي قمنا باستردادها ودراستها".

وتعرَّض العديدُ من النُّصوص – خاصَّةً تلك التي وُجِدَتْ في المناطق الرِّيفيَّة وذاتُ التَّخزين السَّيِّئ – لأضرارٍ بالغةٍ وكانت ممزَّقةً وكان من الممكن أن نفقد بعضها كلِّيًّا لو لم يعثر عليها الباحثون.

يقول غوري: "لقد أصدرنا دليلًا قصيرًا عن كيفيَّة التَّعامل مع المخطوطات الهشَّة لتجنُّب المزيد من تدهور النُّصوص الحسَّاسة، وقمنا بترقيمها وإنشاء قاعدة بياناتٍ ستمكِّننا من دراسة محتواها دون لمسها".

ووفَّر المشروع قاعدةَ بياناتٍ عن المؤلِّفين وتاريخ مُلكيَّة النُّصوص، على أمل أن يستخدمها الباحثون من جميع أنحاء العالم ويُسهموا في تحسينها، بحيث تستمرُّ في الازدياد وتجعلنا أكثر دِرايةً بالتَّقاليد الإفريقيَّة المحلِّيَّة المتعلِّقة بالإسلام.

منهجيَّةُ المشروع: ويسعى المشروع كذلك لتوفير دراسةٍ تجريبيَّةٍ للتَّاريخ الإسلاميِّ في إفريقيا كما تعكسه التَّقاليدُ الأدبيَّةُ للقرن الإفريقيِّ.

وسيتمُّ تمييز النُّصوص غير المعروفة وغير المنشورة سابقًا، وسيُنظَر في النُّصوص العربيَّة جنبًا إلى جنبٍ مع النُّصوص المكتوبة باللُّغات المحلِّيَّة، ولن يتمَّ البحث فقط في الإنتاج الأدبيِّ المحلِّيِّ، بل سيُبحَث أيضًا في النُّصوص المنسوخة محلِّيًّا ذات الأصل أو المنشأ الأجنبيِّ.

وسيتمُّ دَمْجُ اختصاصات فقه اللُّغة والتَّاريخ ودراسات المخطوطات واللُّغويَّات وعلوم الحاسوب لإنتاج بيئةٍ للبحث الرَّقميِّ في الإسلام بالقرن الأفريقيِّ، كما أنَّ البليوجرافيا الواسعة ونُسَخَ النُّصوص النَّموذجيَّة سيشكِّلان أساسًا للبحث المستقبليِّ.

صنّف الكلمات التالية الواردة في التقرير إلى "أسماء دول" و"أسماء لغات":

أسماء دول	أسماء لغات

- جيبوتي
- إثيوبيا
- إريتريا
- العربية
- الأمهرية
- الصومالية

صواب أم خطأ؟

هدف المشروع دراسة وحفظ التقاليد الأدبية الإسلامية في القرن الإفريقي

- خَطأ
- صواب

هناك أكثر من جهة مموّلة لهذا المشروع

- خَطأ
- صواب

ينفّذ هذا المشروع بتمويل عربي

- خَطأ
- صواب

اكتشف الباحثون تراثا أدبيا إسلاميا غنيا ومتميزا في القرن الأفريقي

- صواب
- خَطأ

هذا المشروع اكتمل 100 %

- صواب
- خَطأ

اختر الإجابة الصحيحة

من المعلومات الواردة في هذا التقرير

- كثرة المخطوطات المتعلقة بالحروب
- أصول الوجود العربي في إفريقيا
- كثرة المخطوطات المتعلقة بالتصوف في إفريقيا

من الصعوبات التي قابلت المشروع

- أن المخطوطات باللغة العربية والمشروع دنماركي
- أن بعض المخطوطات هشة يتلفها اللمس
- أن المخطوطات مكتوبة باللغات المحلية

من الأفكار غير الموجودة في التقرير

- أنواع المخطوطات التي عثر عليها
- أسباب إقبال الأفارقة على الإسلام
- أهمية مشروع القرن الإفريقي وهدفه

نفهم من هذا المقال

- أن وجود المسلمين والعربية قديم في القرن الإفريقي
- أن الحروب كانت مشتعلة بين العرب والأفارقة
- أن العلاقات التجارية الإفريقية الدنماركية قديمة

نفهم من التقرير

- أن هذه المخطوطات كانت مع تجار للآثار في أوروبا
- أن هذه المخطوطات سوف تنقل إلى جامعة كوبنهاجن
- أن المخطوطات أغلبها عربي وبعضها بلغات محلية

صِلِ "المعلومات" على اليَمِين بما يناسبها من اليسار:

- من منجزات مشروع القرن الإفريقي
- المرحلة القادمة من المشروع
- كان هناك تصور أن القرن الإفريقي مرتبط
- من مواد المخطوطات التي عثر عليها الباحثون

- مصاحف ومواد فقهية ولغوية عربية
- عمل قاعدة بيانات رقيمة للمخطوطات
- بالتراث المسيحي وليس الإسلامي
- ستدمج علوم اللغة والتاريخ والحوسبة لخدمة البحث العلمي

اللغة

- المخطوطة: النسخة المكتوبة بخط اليد، ويستعمل مصطلح "المخطوطات" غالبًا للدلالة على الكتب القديمة المكتوبة قبل ظهور الطباعة.
- رَقْمَنَة المخطوطات: تحويلها إلى شكل رقميّ مَحْوُسَب، أي وضع نسخ مصوّرة منها ومعلومات عنها في الحاسوب.
- القرن الأفريقي: مصطلح يطلق على الدول الواقعة في شرق إفريقيا.
- تَشِي بالأمر: تشير إليه وتدلّ عليه.
- التُّراث الأدَبِيّ الإسلاميّ: الآداب والقِيَم والثقافة المَوْروثة عن الإسلام.
- التَّخْزين السَّيِّئ: وضع المخطوطات في أماكن قد تؤدّي إلى خرابها.
- المخطوطات الهَشَّة: المخطوطات التي ضعُف ورقها جدًّا بسبب القِدم.
- الدراية بالتقاليد: معرفتها وفهمها.
- على أمل أن يستخدمها الباحثون: أي رَجاءَ أن يستخدموها ويستفيدوا منها.